المحاضرة الخامسة

المدرسة كمؤسسة اجتماعية:

تعدّ المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية في التنشئة الاجتماعية، حيث تأتي مهامها ووظائفها مكملة لدور الأسرة في رعاية الطفل وتعليمه وتوجيهه وإرشاده ومساعدته على التكيف مع مجتمعه المدرسي والعام، من خلال صقل ملكاته ومعارفه ومواهبه وتكوين معارفه وعلاقاته مع زملائه ومعمليه.

كما تعد المدرسة مجالا تربويا تطبيقيا، يتعرض فيه التلميذ (الطفل) للعديد من المواقف الواقعية التي يجب عليه التعامل معها ومواجهتها، كما يتعرض من خلال علاقاته المدرسية للعديد من المشكلات التي يجب حلها، ومن بين أهم ما يواجه الطفل هو تعامله مع أطفال مختلفين عنه في الطباع والسلوك... وهنا يظهر دور المدرسة في استثارة ملكات الطفل واستدعاء طاقاته لحل هذه المشكلات ومواجهتها؛ حيث تعمل المدرسة على توجيه الطفل للتفاعل الإيجابي مع ما يحيط به من مثيرات خارجية.

تعريف المدرسة: المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتحقيق غاية محددة وهي القيام على تدريس وتكوين الأجيال، لكن هذه المهمة تطورت بتطور حاجات المجتمع، فصارت المدرسة مؤسسة تقوم بمساعدة بقية مؤسسات المجتمع على تأدية مهامها سيما في مجال التنشئة الاجتماعية. وقد عرفت المدرسة على أنها: " مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في الحياة الاجتماعية. ويعرفها فريدريك هاستن بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم." [1]

ويرى رابح تركي أن المدرسة هي: " المعبر الذي يمر فيه الطفل من حياة المنزل الضيقة إلى الحياة الاجتماعية الحقيقية."[2] فالمدرسة هي المؤسسة التي يلتحق بها الطفل بعد أن قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعي التي تلقاها في الأسرة، جماعة اللعب، الروضة. وبالتالي يكون الطفل مزودا برصيد مقبول من القيم الاجتماعية والمعايير والسلوكات التي تعمل المدرسة كمؤسسة اجتماعية رسمية وبصورة نظامية على تدعيمها وتعديلها وتقويمها وتوجيهها نحو خدمة أهداف التنشئة الاجتماعية. إن المدرسة هي:

---

[1]- علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية.**

[2]- رابح تركي عمامرة، **أصول التربية والتعليم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1990، ص 194

" المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد، ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم."[3]

ويتأكد المفهوم السوسيولوجي للمدرسة بناء على كونها: " نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي إلى بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية. هذا يعني بدقة أن المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع، تتكون من السلوك أو الأفعال التي تقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، ومن المعايير والقيم الناظمة للفعاليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وفي خارجها. وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا."[4]

وتعتبر المدرسة المؤسسة الأكثر تأثيرا على شخصية الطفل حسب الباحثين، فهي المجال الذي يعمل بصورة مخططة ومقصودة على جعل الطفل كائنا اجتماعيا وثقافيا، وتشرف على نموه الفكري والاجتماعي والجسمي، وتهتم بتوازن شخصيته بطريقة علمية.

وفي المدرسة، يحتك الطفل بأناس آخرين، تكون علاقته بهم رسمية (المعلم، المدير، الزملاء)، وبالتالي يدرك الجانب الرسمي من الحياة، ويتحول سلوكه شيئا فشيئا إلى الانضباط أكثر (مواعدي الدوام، الواجبات، الامتحانات). كما يتعرض للمنهاج الدراسي الذي يعمل على صقل معارفه واكتشاف قدراته ومواهبه.

وبذلك، تكون المدرسة خطوة هامة ومؤسسة فاعلة يبدأ فيها الطفل حياته الخاصة ويتعلم الاستقلالية عن الأسرة، ويبدأ في تشكيل جماعة الرفاق والأصدقاء. كما يتعرف فيها الطفل أكثر على مجتمعه من خلال تعامله مع زملائه الذين ليسوا حتما متشابهين في الظروف الاجتماعية والاقتصادية نفسها، ولا يمتلكون القدرات الفكرية نفسها، فيتعرف على الفروق الفردية والوفارق الاجتماعية، ويعرف أن الناس منهم الذكي ومنهم دون ذلك، منهم الغني والفقير، الخيّر والشرير، النشط والكسول، السليم والعليل... وهو ما يجعله أكثر إدراكا لمجتمعه وتوافقا معه.

---

[3]- محمد جمال صقر، **اتجاهات في التربية والتعليم**، دار المعارف، القاهرة، 1998، ص93.

[4]- علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، مرجع سبق ذكره.

أهداف الإدارة المدرسية[5]:

تهدف المدرسة من خلال أدائها لأدوارها ووظائفها في المجتمع لتحقيق جملة من الغايات التي تسعى من خلالها للمساهمة في بناء جيل المستقبل وتنشئته بطريقة سليمة وسوية ليكون فاعلا في خدمة المجتمع. وتتفرع عن هذه الغاية العديد من الأهدف أهمها:

البناء المتكامل لشخصية التلميذ من النواحي العقلية، الجسمية، النفسية والسلوكية.

بناء وتطوير العلاقات المدرسية بين الفاعلين في المدرسة (المعلمين والمتعلمين والإدارة المدرسية)، وبين المدرسة والمحيط الخارجي.

إعداد التلميذ لتولي مسؤوليات مستقبلية.

تهئية التلميذ ومساعدته على التكيف مع كل متطلبات الحياة الاجتماعية

العناية بمشكلات المجتمع والمساهمة في حلها.

العناية بنقل التراث الثقافي والتاريخي للمجتمع من جيل لآخر.

خصائص الإدارة المدرسية: ليست الإدارة المدرسية عملية متطابقة مع ممارسة العملية الإدارية في بقية المؤسسات، فنظرا لكون المدرسة مجال مؤسساتي له خصائصه التي تميزه عن بقية المجالات المؤسساتية في المجتمع، تكون ممارسة العملية الإدارية فيه مختلفة، حيث تتعرض الإدارة المدرسية للعددي من المواقف منها ما يتعلق بالمعلم، ومنها ما يتعلق بالمتعلم، ومنها ما يتعلق بعلاقة الطرفين، وغيرها يتعلق بالموظفين، ومواقف أخرى تتعلق بعلاقة المدرسة بمحيطها الخارجي، ولابد أن تكون للإدارة المدرسية ردود أفاعل تختلف باختلاف المواقف. ومن أهم خصائص الإدارة المدرسية ما يلي[6]:

ضرورته الملحة: فالإدارة المدرسية تقدم للمجتمع خدمات ووظائف لا يمكنه الاستغناء عنها، فهي التي تعلم، وتربي، وتساعد كافة مؤسسات المجتمع – خاصة الأسرة في أداء وظائفها.

---

[5]- جودة عزت عطوي، **الإدارة المدرسية الحديثة: مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية**، دار الثقافة، ط8، عمان، 2014، ص 19.

- أحمد السيد، **الإدارة المدرسية وأصولها التربوية**، الدار العالمية، 2015، ص- ص: 21- 22.

[6]- جودت عزت عطوي، **مرجع سبق ذكره**، ص 53- ص55.

علاقتها الوطيدة بالمجتمع: حيث تكون كافة المواقف والأحداث التي تحصل في المدرسة محل اهتمام المجتمع برمته، سواء ما تعلق بالعمليات التعليمية، أو الأحداث والمواقف التابعة لها.

تعقد العمليات التي تحدث داخل المدرسة: ذلك أنها ترتبط بالمجال السلوكي لفئة جد حساسة (المتعلمين) الذين لا يزالون في حاجة ماسة للتنشئة بعناية، مما يحفظ لهم السلامة النفسية والجسمية والعقلية.

تشابك علاقات المدرسة مع المحيط الخارجي: حيث ترتبط المدرسة بعلاقات وطيدة مع جميع مؤسسات وشرائح المجتمع. مما يجعلها في رهان توطيد هذه العلاقات وتنظيمها والمحافظة عليها. وهو ما يستدعي تأهيلا علميا وفنيا وأخلاقيا للقائمين على الإدارة المدرسية.

صعوبة قياس نتائجها: فمن الصعب تحديد مستوى كمي للنتائج المدرسية، خاصة ما تعلق بالمستوى الأخلاقي والسلوكي، وكذا قياس مساهمة المدرسة في تطوير المجتمع وخدمته عموما

المدرسة والمجتمع المحلي[7]: تعتبر المدرسة مجتمعا مصغرا يتفاعل فيه التلاميذ بعضهم مع بعض من جهة، ومع معلميهم وبقية الفاعلين في المجال المدرسي من جهة أخرى. وليست المدرسة معزولة عن المجتمع الذي توجد فيه، حيث أنها تتأثر بما يحصل فيه وتؤثر فيه (نظرة نسقية).

والدور الحديث للمدرسة يرتقي بمقامها من الانكباب على حشو أذهان التلاميذ بكم من المعلومات التي لا يدركون أهميتها وفاعليتها في الحياة الاجتماعية، بل يفترض أن تكون المدرسة ذلك المجال الذي يتعلم فيه الطفل كيف يعيش في مجتمعه، ويتفاعل مع بني جنسه تفاعلا إيجابيا، وكيف يكون عوضا صالحا يفيد مجتمعه، وكيف يدفع بعجلة التنمية فيه، حيث أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع بناء على حاجاته المتعددة لخدمتها، من خلال التعليم والتكوين والتنشئة والمساهمة في حل المشكلات، بل أكثر من ذلك وقاية المجتمع من كل الظواهر السلبية وتدعيم كل ما هو إيجابي وإنمائي فيه.

وحتى تصل المدرسة إلى أداء ما ينتظره المجتمع منها، فإنها مجبرة على تنسيق جهودها مع بقية مؤسسات المجتمع: الأسرة، رياض الأطفال، المسجد، المؤسسات الصحية، مؤسسات الرعاية الاجتماعية، مؤسسات الإعلام والاتصال، المؤسسات الاقتصادية... حيث تعتبر العملية التربوية الراشدة قاصرة إن اعتمدت على المدرسة فقط، فلابد من تكامل جهود جميع مؤسسات المجتمع لبلوغ المدرسة لأهدافها.

---

[7]- المرجع نفسه، ص 273 (بتصرف)